وأشرب فأتقمح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة ويسعه ذراع الجفرة .

بنت أبي زرع؟ فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وأمها وملء كسائها وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع؟ فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنفث ميراثنا تنفيثًا، ولا تملأ بيتنا تقشيشًا " ثم قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهرين يلقمان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلًا سريًا ركب شريًا وأخذ خطيًا وأراح علي نعمًا ثريًا، وأعطاني كل رائحة زوجًا وقال كلي أم زرع وميري أهلك ثم قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال صلى الله عليه وسلم " كنت لك كأبي زرع لأم زرع ."

والمعنى لها أنها كانت تعيش وسط قوم يرعون الأغنام، وهو مالهم وقتئذ فرزقها الله من زوج أكثر ثراءً وسعة، وهو أبو زرع صاحب خيل وإبل ومراعٍ، ولكن هي لا تنظر؛ لذلك فقد عاشت معه في يسر وحب وراحة واستقرار وسعادة لا تضاهيها سعادة لجوده ولينه وحسن طبعه معها وحتى كل مَنْ يحيطون به حتى الجارية كانت أيضًا محبوبة وذات طباع تسعدها، ولكن الحياة مع أبي زرع لم تستمر فقد كانت لا تنجب، ورأى أبو زرع امرأة أخرى لا زوج لها معها طفلان ترضعهما، وهنا تأكد أنها ولود، وهو يريد الولد، وهنا طلق أم زرع، وتزوج بالأخرى .

وتزوجت أم زرع من رجل آخر ثري غني وعنده من المال الخير الوفير، وكان يغدق عليها، ويجعل كل شيء تحت أمرها ومع ذلك فكل هذا لا يساوي أي شيء من ما فعله معها أبو زرع فأقل ما عنده يساوي عندها الكثير و الكثير، وهذا دليل على حبها له مع أنه طلقها .

الـــــزواج

الزواج في اللغة هو اقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما أي صارا زوجًا بعد أن كان كل واحد منهما فردًا .

والزواج في اللغة هو الضم كأن الزوج قد ضم زوجته إلى صدره كما يشبه ضم الأم لغلامها إلى صدرها

قال الإمام ابن حزم :الزواج فرض لازم للمسلم القادر فمَنْ تركه أو تثاقل عنه فهو آثم إثم مَنْ ترك فريضة من فرائض الإسلام

وقال الإمام أحمد) ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء ومن دعاك إلى غير تزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام (

عن أم بطيح أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) مَنْ كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).(رواه الطبراني(

وعن أبي هريرة أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله) .(صحيح سُنن الترمذي(1352

وعن عمر بن الخطاب) إنما يمنعك من الزواج عجز أو فجور (قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم) (حبب إليَّ من دنياكم الطيب والنساء وقرة العين في الصلاة) .(رواه النسائي والحاكم (

وعن شهد بن أبي وقاص عن رسول الله)صلى الله عليه وسلم) (لقد رد رسول الله) صلى الله عليه وسلم (على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا) .(رواه البخاري ومسلم وابن ماجة(

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال لعثمان بن مظعون لما أراد أن يتبتل " يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة؟ فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده " صحيح ابن ماجة الإمام أحمد والطبراني

ويقول أبوقراط أبو الطب " الزواج مصدر آداب المجتمع الإنساني كله "

روي عن أنس أن ثلاثة رهط جاءوا إلي بيت النبي) صلى الله عليه وسلم (يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها أي عدوها قليلة فقالوا وأين نحن من النبي) صلى الله عليه وسلم (وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم :أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأقوم وأتزوج النساء فمَنْ رغب عن سنتي فليس مني " رواه البخاري

)أما ما يشهد اليوم خصوصًا في الجامعات من زواج يتم بين رجل وامرأة بحضور شاهدين دون ولي المرأة ودون إعلان ومهر . فليس زواجًا عرفيًا إنما هو زواج جاهلي كان يُسمي في الجاهلية نكاح الخدن أو زواج السر ويُعد سفاحًا لا نكاحًا .(

وروي البخاري عن طريق سعيد بن جبير رحمه الله قال :قال لي ابن عباس هل تزوجت؟ قلت لا قال :تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء " البخاري

وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا تزوج أحدكم فقد استكمل نص دينه فليتق الله في النصف الآخر " رواه البيهقي والطبراني في الأوسط .

وقال) صلى الله عليه وسلم (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصاري " رواه البيهقي وصححه الألباني.

وعن جابر بن عبد الله أنه جاء رجل إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (يشكو الفاقة فأمره)صلى الله عليه وسلم (أن يتزوج " وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال التمسوا الرزق في النكاح .

وقال) صلى الله عليه وسلم :(ثلاثة حق علي الله عونهم" المجاهد في سبيل الله والمكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف " رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد .

وقال) صلى الله عليه وسلم :(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين والعصمة ولأمة مؤمنة ذات دين أفضل "

وقال مَنْ تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلًا ومَنْ تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا ومَنْ تزوجها لحسنها لم يزده الله إلا دناءة ومَنْ تزوج امرأة لم يردها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه " الطبراني وابن ماجة والنسائي .

وروي مسلم أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة "

وفي الصحيح أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " مَنْ زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمه "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال " تنكح المراة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " البخاري .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز و جل من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله " رواه ابن ماجة

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أربع مَنْ أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وبدنًا على البلاء صابرًا وزوجة لا تبغيه حوبًا في نفسها ولا ماله " رواه الطبراني .

وقال) صلى الله عليه وسلم " (عليكم بالأبكار فإنهن انتق أرحامًا وأعذب أفواهًا وأقل حبًا وأرضا باليسير "

وقال) صلى الله عليه وسلم " (يا معشر الشباب مَنْ استطاع منكم الباءة فليتزوج ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " صحيح مسلم .

وروي أن النبي) صلى الله عليه وسلم (قال لعكاف بن وداعة الهلالي يا عكاف ألك زوجة يا عكاف " قال لا، قال ولا جارية؟ قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت إذًا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع وإن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله إني لا أتزوج حتى تزوجني فقال) صلى الله عليه وسلم (فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري "

وكان عبد الله بن مسعود يقول :لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبًا ."

وجاء في الإنجيل " حسن للرجل ألا يمس امرأة ولكن بسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها؛ لأن التزوج أصلح من التحرق " أي من التحرق بكبت الرغبة الجنسية بعدم الزواج .

و "الزوجة الصالحة تاج على رأس زوجها والمخزية كنخر في عظمه " سفر الأمثال

قال) صلى الله عليه وسلم " (لا شغار في الإسلام "

وقال " إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج " رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس قال :قال رسول الله) صلى الله عليه وسلم (البغايا اللائي ينكحن أنفسهن بغير بينة " رواه الترمذي

حفل النكاح

روي عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا فرشًا كان أحسن منه من حشونا الفراش يعني من الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشاها ليلة عرسها إهاب كبش " أخرجه البزار

وقال) صلى الله عليه وسلم " (أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف "رواه أحمد والترمذي .

وروي الإمام مالك أن الإعلان شرط لصحة انعقاد النكاح ولقول النبي) صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف .رواه ابن ماجة والطبراني .

وأخرج الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم :(قال أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وليولم أحدكم ولو بشاة " وقال) صلى الله عليه وسلم :(أعلنوا هذا النكاح ولو بالدف ."

فوائد الزواج

السكن الروحي والنفساني وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين . فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ويركن عند المساء إلى بيته ويجتمع بأهله وبأولاده ينسى الهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي الذي كابده في سعيه وجهاده وكذلك المرأة"

ويقول صاحب مختصر منهاج القاصدين " للنكاح خمس فوائد؛ الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس القيام بهن ."

ولكن هناك رأيًا اقوى جمع فوائد الزواج فيما يلي :